علم البديع
ونسميها ( المحسنات البديعية ) وهى التي تزين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال ، وتشمل : -
الطباق ــ المقابلة – السجع – الجناس – الازدواج – التورية – التصريح – حُسن التقسيم – الترادف – مراعاة النظير – الاقتباس .
1- الطباق : - وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام ( الكلمة وضدها ) وهو نوعان :
- طباق الإيجاب : مثل : - لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
- ( وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ) .
- طباق السلب : مثل : - ( يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ) .
2- المقابلة :- وهو أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .
مثال : - قال ( صلى الله عليه وسلم ) : - ( إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع ) .
قال تعالى : - ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) .
جمال الطباق والمقابلة إثارة الانتباه إلى الفكرة ، ورسوخها في النفس وإبراز المعنى ، وتوكيده
3- الجناس : - وهو أن يتشابه ويتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى ، وهو نوعان :-
أ- جناس تام : - ويكون فيه اتفاق اللفظين في أربع أمور هي : نوع الحروف – شكلها – عددها – ترتيبها
مع الاختلاف في المعنى .
- مثال : - ( ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة )
- وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل .
- ( يقيني بالله يقيني ) .
ب - جناس غير تام ( ناقص ) :- وهو ما اختلف فيه اللفظان في جانب من الجوانب الأربعة السابقة .
مثال : - ( فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ) .
- بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
جمال الجناس : يشيع في الكلام نغمة موسيقية جميلة نابعة من التشابه في اللفظ ، وإثارة الانتباه ، وتحريك الذهن عن طريق الاختلاف في المعنى .
- الاختلاف في حرف : - ( رغبة – رهبة ) – ( خيل – خير ) – ( عسر – يسر ) .
- الاختلاف في الترتيب : - ( صحائف – صفائح ) .
- الاختلاف في العدد : - ( الجوى – الجوانح ) ــ ( هوى – هوان ) .
- الاختلاف في التشكيل : - ( عِبرة – عَبرة ) ــ ( ظَفَر – ظُفْر ) .
4- السجع : - وهو توافق الفاصلتين ( الحرفين الأخيرين ) في الجملتين المتجاورتين
في الحرف الأخير ( ويوقف عليه بالسكون حتى يظهر السجع ) .( ولا يكون السجع إلا في النثر )
مثال : - \* ( اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا ) .
\* أكرم الناس هو : - ( من إذا قرب منح ، وإذا بعد مدح ، وإذا ظُلم صفح ، وإذا ضويق سمح ) .
\* خير العذب هو : - ( ما اخضر عوده ، ،وطال عموده ، وعظم عنقوده ) .
\* قال أعرابي لصاحب الماء : - ( حلئت ركابي ، وضربت صحابي ، وخرقت ثيابي ) .
والسجع في القرآن يسمى فواصل مثل : - ( إنا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، إن شانئك هو الأبتر ) .
جمال السجع :- أنه يعطى نغمة موسيقية جميلة ترتاح لها الأذن وتطرب لها النفس .
ملحوظة : - السجع لا يأتي إلا في النثر فقط .
5- الازدواج :- وهو التوازن الموسيقى بين الفقرات من غير اتفاق في الحرف الأخير .
مثال : \* ( آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا أؤتمن خان ) .
مثال : - ( لا يتغير ولا يتبدل ) ، ( النبتة الحائلة ، والنحلة الطائرة ، والفراشة الحائمة ) .
جمال الازدواج : - إحداث تأثير موسيقي هادىء يطرب الأذن .
ملحوظة : - الازدواج يوجد في النثر وإذا وجد في الشعر سمي ( حُسن تقسيم ) .
6- التورية : - وهى لفظ يذكر وله معنيان : قريب ظاهر غير مقصود ، وبعيد خفي وهو المقصود .
مثال : - والنهـــــــر يشبـــــــه مبـــــــــردا فلأجل ذا يجلو الصَّــــــــدى .
( الصدى ) : - صدأ الحديد ( قريب غير مراد ) ، العطش ( بعيد وهو المراد ) .
مثال : - وما الشعر إلا روضة راق حسنها ولا سيما إن كان قد وقع الندى .
( الندى ) قطرات الماء ( قريب غير مراد ) ، الكرم ( بعيد مراد ) .
مثال : - وروى النعمــــــان عن ماء السما كيف يـــــروى مالك عن أنس .
( النعمان ) ملك الحيرة ( قريب غير مراد ) ، زهر شقائق النعمان ( بعيد مراد ) .
( ماء السما ) جد النعمان ( قريب غير مراد ) ، المطر ( بعيد مراد ) .
مثال : يقول شاعر عن نيل مصر :
- وكرر على سمعي أحاديثَ نيلهــــا فقد ردت الأمواج سائله نهرا .
( نهرا ) مجرى الماء ( قريب غير مراد ) ، زجر ( بعيد مراد ) .
جمال التورية : - إثارة الذهن وتحريكه ، واستغلال ثراء اللغة في أداء الفكرة ، والتعبير عن المشاعر
7- التصريع : - وهو اتفاق نهاية الشطرة الأولى من البيت مع نهاية الشطرة الثانية في حرف واحد ( وذلك في أول بيت في القصيدة )
مثال : - قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل .
مثال : - اختلاف النهــــــار والليل ينسى اذكرا لي الصِّبــــــــا وأيام أنسى .
جمال التصريع : - يعطينا نغمة موسيقية جميلة .
ملحوظة :- التصريع لا يكون إلا في الشعر وفى أول بيت من القصيدة .
8- الترادف : - وهو اتفاق كلمتين أو أكثر في المعنى مع الاختلاف في اللفظ .
مثال : - أهبت بصبري أن يعود فعزني وناديت حلمي أن يثوب فلم يُغنِ .
مثال : - ( قابلت الصديق ولاقيته على عجل ) - ( عاد صاحب السمو الى البلاد سالما معافى ) .
جمال الترادف : - تأكيد المعنى عن طريق تكراره بلفظ جديد .
9- الإيجاز : - وهو أداء المعنى الكثير بلفظ قليل ، وهو نوعان :
أ ــ إيجاز بالقصر : - وهو ما يعنى خير الكلام ما فل ودل .
مثال : - ( واذكر في الكتاب إبراهيم )( ولكم في القصاص حياة ) ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته )
ب ــ إيجاز بالحذف : -
- ( ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ) أي على ألسنة رسلك .
- ( واسأل القرية ) إيجاز بحذف المفعول به .
- ( كتب الجهاد علينا ) إيجاز بحذف الفاعل .
- ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) إيجاز بحذف المفعول به .
جمال الإيجاز :- إثارة العقل وتحريك الذهن ، ويمتع النفس والعقل ، ويجعل اللفظ القليل يؤدي المعنى الكثير .
10 – الإطناب : - زيادة اللفظ على المعنى ، وهو أداء المعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة كلمة أم جملة بشرط أن تكون لها فائدة مثل : - ( الرغبة في الحديث المحبوب – أو التعليل – أو الاحتراس – أو الدعاء – أو التذييل – أو الترادف – أو ذكر الخاص بعد العام – أو التفصيل بعد الإجمال ) .
مثال : ( وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي منها مآربُ أخرى )
وقال (صلى الله عليه وسلم ) : ( المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير ) .
\* اعلم ـــ وفقك الله ـــ إن الكتاب نعم الجليس .
قال واصل بن عطاء : - ( سبحانه لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ) إطناب بالترادف .
قال تعالى : - ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ) إطناب بعطف الخاص على العام .
قال ( صلى الله عليه وسلم ) : - ( بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ..... ) إطناب بذكر التفصيل بعد الإجمال.
قال شاعر : - ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعثٍ . أي الرجال المهذب .
( إطناب جاء بعد تمام المعنى لتأكيده ويسمى التذييل ) .
11 – حسن التقسيم : - وهو تقسيم بيت الشعر إلى جمل متساوية في الطول والإيقاع .
مثال : - متفـــــــرد بصبابتي متفــــــرد بكآبتي ، متفــــرد بعنائـــــــي .
مثال : - ذاك مرعى أُنسي وملعب لهوي وجَنى صبوتي ومغنى صحابي
جمال حسن التقسيم : - يعطينا نغمة موسيقية جميلة ترتاح لها الأذن .
ملحوظة : - حسن التقسيم في الشعر فقط .
12– الاقتباس : - وهو يتضمن أبيات الشعر أو الفقرة النثرية شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف .
مثال : - أصبراً على مس الهوان وأنتــــــم عديد الحصى ، إني إلى الله راجع .
مقتبس من قوله الله تعالى ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) .
مثال : وذرهم يخوضوا، إنمـــــــا هي فتنة لهـــم بينهــــــا عما قليل مصارع .
اقتباس من قوله تعالى : - ( فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ) .
مثال : أرى أرؤساً قد أينعت لحصادها فأين – ولا أين – السيوف القواطع ؟
اقتباس من قول الحجاج بن يوسف الثقفي : - ( إني لأرى رءوساً قد أينعت وحان وقت قطافها وإني لصاحبها ) .
جمال الاقتباس : - يؤكد المعنى ويوضح مدى ثقافة الأديب وإطلاعه .
13 – مراعاة النظير : - وهي ذكر الشيء وما يتصل به في المعنى من غير تضاد .
قال تعالى : - ( والشمس والقمر يسبحان ، والنجم والشجر يسجدان ) .
قال الشاعر : - كأن الثريا عُلِّقتْ في جبينه وقي خدِّه الشِّعْرى وفي وجهه البدر .
جمال مراعاة النظير : - تأكيد المعنى وتقويته .
14 – حسن التعليل :- وهو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة ، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصد إليه .
مثال :- وما كلفة البدر المنير قديمــــــــــة ولكنهـــا في وجهه أثر اللطم .( في الرثاء ) ( والكلفة هي الكدرة )
مثال :- ما قصَّر الغيث عن مصر وتربتها طيعاً ولكن تعداكم من الخجل . ( لأن الممدوح أكرم من المطر ) .
15 – تأكيد المدح بما يشبه الذم : -
مثال :- ليس به عيبٌ سوى أنه لا تقع العين على شبهه .
مثال : - قال ( صلى الله عليه وسلم ) : - ( أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ) .
مثال : - ولا عيب في معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر .
مثال : - فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي على المال باقياً .
16 ــ تأكيد الذم بما يشبه المدح : -
مثال :- لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة .
مثال :- القوم شحاح إلا أنهم جبناء .
ملحوظة : -
المحسنات اللفظية هي : - ( الجناس – الاقتباس – السجع ) .
المحسنات المعنوية هي : - ( التورية – الطباق – المقابلة – حسن التعليل – تأكيد المدح بما يشبه الذم ) .
حكم السجع في الدعاء؟ والتوسع في وصف الجنة أو النار من أجل ترقيق القلوب؟
لا أعلم في هذا شيئا إذا كان ليس فيه تكلف أما السجع المتكلف فلا ينبغي , ولهذا ذم النبي عليه الصلاة والسلام من سجع وقال : هذا سجع كسجع الكهان في حديث حمل بن النابغة الهذلي , لكن إذا كان سجعا غير متكلف فقد وقع في كلام النبي عليه الصلاة والسلام وكلام الأخيار , فالسجع غير المتكلف لا حرج فيه , إذا كان في نصر الحق أو في أمر مباح . وتكرار دعوات فيما يتعلق بالجنة أو النار وتحريك القلوب . كل ذلك مطلوب شرعا.